OPEN ACCESS
Journal of Semitic Religions
ISSN (Print): 2958-7514
ISSN (Online): 2958-7522
https://jsrpk.com/index.php/Journ

تفردات الكلامية عند خواجه أحمد الدين (أمرتسري)

دراسة تحقيقة

The Kalami Singularities According to Khawaja Ahmad al-Din Amritsaris (A Research study)

Muhammad Ismail
PhD Research Scholar, Faculty of Usuluddin, International Islamic University, Islamabad

Dr. Muhammad Arif
Assistant Professor, Faculty of Usuluddin, IIUI, Islamabad

Abstract

Khawaja Ahmed ul Din Amritsari belongs to India. He was one of Pioneer of exclusive scholl of thought in the field of Tafseer. He has been writing magazines/article in different languages. He has considered himself among the scholars of Ahl as-Sunnah, but after looking of his beliefs and ideas, it is clear that he belongs to the school of thought whose point of view is that the only source of interpretation is the Qur'an. According to Amritsari, the second main source of interpretation is intellect rather than hadith. That is why he has presented the interpretation of many verses which is completely opposite to the popular Islamic scholars. Based on reason, he counted the number of prayers as two instead of five. While we get more details about the prayer from the blessed hadiths, according to Amritsari, since the hadith is not a source of interpretation, he has a different view on the prayer. Has presented similarly, his point of view is different in kalami discussions. Therefore, in the matters of revelation, intercession, miracles, heaven and hell, etc., he has prioritized reason and therefore presented a different point of view. In this paper, all ideas in theological discussions about revelation, intercession, miracles, heaven and hell etc. will be explained in detail in the light of the sayings of scholars with arguments. Therefore, research and critical methodology will be adopted in this paper.

Keywords. Kalami singularities, Khawaja Ahmed ul Din, Revelation, Intercession, Miracles.

ترجمة الشيخ خواجه أحمد الدين

إسمه ونسبه: هو خواجه أحمد الدين سماه أبوه بأحمد، واشتهر في الناس بـ أحمد الدين، وبعد تعليمه عُرف بأحمد الدين امرتسري أما (خواجه) فهي سلسلة نسبه الى أسرة خاصة في الهند وأمرتسري، نسبة إلى بلدة ولادته في الهند (1)

CC BY

مولده ونشأته: ولد احمدالدين في عام 1861م في امرتسر، ونشأ فيها حتى حصل بالشهادة الثانوية من كلية الحكومية (مشن سكول) وتتلمذ الشيخ علام علي القصوري في العلوم الدينية

مكانته العلمية: تعلم الشيخ ثمانية لغات منها لغة الفارسية والعربية والانجليزية والبشتو، وله مكانة رفيعة في علم الرياضي، والجبر، وعلم الهندسة، وفلسفة،ومنطق، وعلم البيان، والمعاني، والبديع، وفي علم العروض على السواء وله طول باع في علم التاريخ، وطبقات الأرض، وعلم النباتات ، وعلم الحيوانات، وبعلم الموسيقي، كما لديه خبرة خاصة في علوم القرآن ومقارنة الأديان

مذهبه وعقيدته: عد الشيخ نفسه من جماعة أهل السنة، إلا أنه لم يسلك مسلكهم في العقيدة والاجتهاد وأخذ بالمصادر الشرعية؛ فلذا اختار لنفسه حزباً خاصاً سماه ،بأهل القرآن وعند التتبع واستقراء أرآئه وتعامله مع السنة ومحكمات القرآن، يُرى أنه . وإن كان مسلما ظاهراً . في الحقيقة . والله أعلم . خارجي فكراً، منكر الحديث عقيدة وعقلانيّ منهجا ومذهبا[2]

مآثره العلمية: خلف المؤلف ثروة علمية ضخمة من الكتب والمناقشات والحوارات

الكتب: ذكر العلامة عرشي في مقدمة تسهيل البرهان لأحمد الدين عدة مؤلفاته منها: معجزة القرآن 1914م في (الميراث) متوفر في المجمع البحوث الإسلامية باسلام آباد، وكذلك تفسير بيان للناس في سبعة مجلدات 1915م، وتسهيل البرهان

ومن المباحث: أمهات المؤمنين 1888م (ماهنامه الواعظ) أمرتسر لم يذكر مديره، صحيفة: قرآن مجيد اور رسول حميد (ميلاد نمبر سنه 1916) مدير حكيم معراج الدين (بريلوى)، صحيفة: خير كثير واثبات وجود رب القدير 1900م لم اجد إلا اسمه

وفاته: مات الشيخ أحمد الدين في بلده امرتسر سنة 1936ء ودفن فيه

تفرداته الكلامية:

ام[1]تفرداته الكلامية ولو كان كثيرة لكن نذكر منها نموذجا فيما يلي في ضوء الجمهور من لمفسرين

1_موقفه من الوحي:يقول لا أجد فيما أعلم خلاف بين الأمة الإسلامية في قسمي الوحي الجلي والخفي أو المتلو وغير المتلو إلا أن أحمد الدين شذ لقوله أن الوحي الحقيقي المنزل من الله على رسوله نوع واحد المسمى بالقرآن ، يعني الوحي المتلو أو الجلي . أما ما سواه فليس بوحي لما يلي

أ_لو كانت سنة النبي وحياً لكان مساوياً للقرآن في مرتبة وحفاظة ولكن الأمر ليس كذلك

ب_ إن السنة مغايرة القرآن من حيث أن القرآن كله قطعي الثبوت خلافا للسنة فإنها ظنية

ج_ الوحي المتلو . القرآن . واجب العمل وغيره ليس كذلك

ح_ ومعنى طاعة الرسول في القرآن ليس طاعته في جميع أقواله, وأفعاله وتقريراته بل المراد به طاعته كمبلغ القرآن من الله فقط بدليل قوله : وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ [3]

د_ وأن الله هدده بقوله: وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنْ

الْخَاسِرِينَ [4] فهذا يدل أن جميع كلام النبي وأفعاله ليس بوحي غير واجب الإتباع[5]

ألوحي عند جمهور المفسرين:

قال ابن عاشور, في تعليقه على الآية "وَمَا يَنْطِقُ عَنْ الْهَوَى إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى" [6] والضمير "هو"راجع إلى المنطوق به ،كما جاء في قوله تعالى"اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى [7] أي العدل المأخوذ من فعل اعْدلوا ويجوز أن يعود الضمير إلى معلوم من سياق الرد عليهم ، لأنهم زعموا في أقوالهم, المردودة بقوله "ما ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَى" [8] زعموا القرآن سحراً ، أوشعراً أوكهانة ، أوأساطيرأولين ، أو إفكاً وإن كان النبي ينطق بغير القرآن عن وحى ،كما في حديث الحديبية في جوابه للذى سأله: ما يفعل المعتمر؟ وكقوله" إن روح القدس نفث في روعى أن نفساً لن تموت حتى تستكمل أجلها" ومثل جميع الأحاديث القدسية التي فيها قال الله تعالى وفي سنن أبي داود والترمذى من حديث المقدام بن معد يكرب قال رسول الله "إني أوتيت الكتاب ومثله معه يقول: عليكم بهذا القرآن فما وجدتم فيه من حلال فأحِلُّوه الخ"[9]

2_المعجزات عند أحمد الدين

لعدم اعترافه للمعجزات الأنبياء تأول في محكمات القرآن، وأنكر الأحاديث النبوية، فملخص قوله في هذا الصددفي ما يلي أن المعجزات كانشقاق القمر وانفلاق البحر وما إلى ذلك ،تخالف العقل تخرق العادات وتبدل فطرة الله التي فطر الخلق عليها والاعتراف بصدورها تلزم تغيير سنة الله الكونية الثابتة ، فَهَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا سُنَّةَ الْأَوَّلِينَ فَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ ,تَحْوِيلًا" [10]

لا مصلحة أصلاً في إتيان الأشياء ما تخالف العقل لكونها غير مفيدة والله منزه عن كل عبث غير مفيد فإذا انتفى المصلحة لزم مفسدة والعبث لأن رفع النقيضين باطل واجتما عهما محال[11]

نذكر بعض المعجزات وموقف أحمد الدين منها

1_انفلاق البحر: فسر الشيخ إنفلاق البحر بضرب موسى بعصاه ،كمعجزة له لا يستقيم أبدا لقوله: أن الطريق كان موجودا من قبل وكان موسى عالم به ومر به عدة مرات ولما غاب في الماء أمر الله موسى, أن يأخذ عصاه ويحث الطريق في الماء ففعل وهذا هو المراد بقوله تعالى : فَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنْ اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْبَحْرَ فَانفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَالطَّوْدِ الْعَظِيمِ" [12]

انفلاق البحر عندجمهور المفسرين:

يقول أبو السعود في تفسير قوله (فَأَوْحَيْنَا إلى مُوسَى أَنِ اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْبَحْرَ فَانْفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَالطَّوْدِ الْعَظِيمِ) [13] يقول(فَانفَلَقَ) أي فضرب فانفلق ، فصار اثني عشر فرقا بعدد الأسباطهم (فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ) حاصل بالانفلاق (كَالطَّوْد الْعَظِيمِ) كالجبل المنيف،فدخلوا فيه (وَأَزْلَفْنَا) أي قربنا (ثَمَّ الْآخَرِينَ) أي فرعون وقومه حتى دخلوا على أثرهم مداخلهم (وَأَنْجَيْنَا مُوسَى وَمَنْ مَعَهُ أَجْمَعِينَ) بحفظ البحر على تلك الهيئة "[14]

أما إمام فخر الدين الرازي يقول في تفسيرها" ولا شبهة فيه أن ينفلق البحر من غير ضرب ، ولأنه زتعالى جعله من معجزاته التي ظهرت بالعصاء ولأن انفلاقه بضربه أعظم في النعمة عليه وأقوى لعلمهم أن ذلك إنما حصل لمكان موسى، وعن ابن عباس رضي الله عنهم "أن موسى لما انتهى إلى البحر مع بنى إسرائيل أمرهم أن يخوضوا البحر فامتنعوا إلا يوشع بن نون فإنه ضرب دابته وخاض في البحر حتى عبر ثم رجع إليهم فأبوا أن يخوضوا فقال موسى للبحر انفرق لي فقال ما أمرت بذلك ، فقال موسى يا رب قد أبى البحر أن ينفرق، فقيل له اضرب بعصاك البحر فضربه فانفرق فكان كل فرق كالطود العظيم أي

كالجبل العظيم وصار فيه اثنا عشر طريقاً ، لكل سبط منهم طريق حتى نظر بعضهم إلى بعض على أرض يابسة " وهو معجز من وجوه

اولا: أن تفرق ذلك الماء معجز

ثانيا: أن اجتماع ذلك الماء كالجبل من المعجزات أيضا [15]

وفسر العلامة الشوكاني الآية(فَأَوْحَيْنَا إلى مُوسَى أَنِ اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْبَحْرَ فَانْفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَالطَّوْدِ الْعَظِيمِ 0 وَأَزْلَفْنَا ثَمَّ الْآخَرِينَ 0 وَأَنْجَيْنَا مُوسَى وَمَنْ مَعَهُ أَجْمَعِينَ 0 ثُمَّ أَغْرَقْنَا الْآخَرِينَ) بقوله: "فلما رأوا بنى إسرائيل الجيوش ما لا طاقة لهم به،أمر الله سبحانه موسى أن يضرب البحر بعصاه وذلك في قول موسى:(إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ)جعل الله سبحانه له طرقا في البحر، وبه نجا بنو إسرائيل وهلك عدوّهم والفاء في فانفلق فصيحة، أي فضرب فانفلق فصار اثني عشر فلقاً بعدد الأسباطهم، وقام الماء عن يمين الطريق وعن يساره كالجبل العظيم وهو معنى قوله: (فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَالطَّوْدِ الْعَظِيمِ)

برودة النار لسيدنا إبراهيم عليه الصلاة والسلام: قال الله تعالى: (قُلْنَا يَا نَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَى إبراهيم 0 وَأَرَادُوا بِهِ كَيْدًا فَجَعَلْنَاهُمُ الأَخْسَرِينَ)

نفى أحمد الدين إدخال إبراهيم عليه السلام في النار، وكتب في تعليقه الاية المذكورة " أن النار هنا تعني غضب الكفار، الغضب الذي كان في قلوبهم ولا تشتعل النار في الوا قع

قال الشوكاني رحمه الله في تفسيرها" أخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهم قال: لما جمع لإبراهيم ما جمع ,وألقي في النار جعل خازن المطر يقول: متى أومر بالمطر فأرسله فكان أمر الله أسرع قال الله: كُونِي بَرْداً وسلاما فلم يبق في الأرض نار إلا طفئت وأخرج أحمد وابن ماجة وابن حبان وأبو يعلى[16] وابن أبي حاتم والطبراني[17] عن عائشة أن رسول الله قال: إن إبراهيم حين ألقى في النار لم تكن دابة إلا تطفيء عنه النار غير الوزغ فإنه كان ينفخ على إبراهيم فأمر رسول الله بقتله وأخرج ابن أبى شيبة في المصنف وابن المنذر عن ابن عمر قال: أوّل كلمة قالها إبراهيم حين ألقى في النار حسبنا الله ونعم الوكيل[18] وأخرج ابن جرير وابن أبى حاتم عن المنهال بن عمرو[19] قال: أخبرت أن إبراهيم ألقي في النار فكان فيها إما خمسين وإما أربعين قال: ما كنت أياما وليالى قط أطيب عيشاً إذ كنت فيها وددت أن عيشي وحياتي كلها مثل عيشي إذ كنت فيها"[20]

اقول: انكار شيخ أحمد الدين المعجزات ليس بغريب منه بل هو حسب دأبه ينكر كل ما لا يعقله ولا يتبادر إلى ذهنه فهمه فيرده ردا مطلقا أو يأوله تأويلاً حسب منهجه العقلاني ولا يلتفت إلى السنة الثابتة ولا اجماع الأمة وأراء جمهور المفسرين قطعا ومن هنا يوجد لديه بكثرة انكار القطعيات من القرآن وتأويل المحكمات والإستدلال بالمعقول حسب منهجه

آراء أحمد الدين ألإعتقادية في السمعيات

منها قوله في الحياة البرزخية، والشفاعة، والجنة والنار

ألحياة البرزخية عندأحمد الدين واصحابه

حياة البرزخ هي حياة المرء من بعد موته إلى قيام الساعة، وما يلقاه في هذه الحياة القبرية من نعيم أو عذاب، كنتيجة مبدئية لأعماله في الحياة الأولى وهي عقيدة إسلامية مسلمة منذ فجر الإسلام،

وقد اتفق على إنكارها القرآنيون جميعا، وتحدث عن ذلك الحافظ أسلم على لسان أصحابه فقال: عالم البرزخ عالم

موات لا حياة فيه ولا إدراك بأي شكل من أشكاله ويقول برويز" القبر لا حقيقة له في القرآن لأنه مدفن جسم ميت يقي الجو الخارجي من عفونته، ما لو بقي ذلك الجسم على ظهر الأرض بارزا ، لا أنه موضع سؤال وعذاب لأن [21]الجسم المدفون في القبر لا حياة فيه ولا شعور [22] وقد استند القوم في معتقدهم هذا إلى أدلة عقلية ونقلية سنعرضها بإيجاز ونجيب عليها

دليلهم العقلي: إن الموت اسم لانقطاع الروح عن الجسد ، والجسد الذي فارقته الروح جماد لا حياة فيه ولا إدراك، فتعذيبه محال، ومن شك في ذلك فليحفر قبرا بعد دفن الميت فيه، فلن يرى إلا جسدا عاريا عن المثوبة والعقوبة" [23]

اقول : أن أنكار الحياة البرزخية وما فيه من النعم وعذاب ، فقد أنكرها بعض المعتزلة والروافض والخوارج به من بداية الإسلام [24]معتمدين على مثل هذا الدليل العقلي، ولنا أن نقول ليس من المعقول أن ننكر كل ما خفي عن الأنظارنا ونحكم بعدم وجوده ، فهل ننكر وجود الجن لعدم رؤيتنا لهم، أو ننكر الملائكة المقربين وكم من الأشياء غير المرئية نؤمن بها دون أن نراها ، وأما كوننا لا نرى أثر التعذيب في القبور فمن المصلحة يعلمها الله بل عذاب القبر ونعيمه له شبيه في حياة البشر قل ما تنبهوا إليه يقول الإمام الغزالي (إعلم أن المتيقظ بجنب النائم إن كان لا يشاهد الحية التي تلدغ النائم فذلك غير مانع من وجود الحية في حقه، وحصول الألم به، فكذلك حال الميت في القبر)[25]بل إن اليقظان قد يدرك ألما أو لذة لما يسمع أو يفكر فيه مما لا يدركه جليسه وإنما وقع القرآنيون في هذا الخطأ من قياس الغائب على الشاهد، وقياس ما بعد الموت على ما قبله

أدلتهم النقلية: ذكر القرآنيون أن الكتاب المجيد لم يتطرق إلى ذكر الحياة البرزخية، وإنما نرى فيه ما يجعل تلك الفترة البرزخية فترة موت لا حراك فيها، قال تعالى: ﴿ قَالُوا رَبَّنَا أَمَتَّنَا اثْنَيْنِ وَأَحْيَيْتَنَا اثْنَتَيْنِ فَاعْتَرَفْنَا بِذُنُوبِنَا فَهَلْ إِلَى خُرُوجٍ مِّن سَبِيلٍ [26] يقول الحافظ أسلم : الحياتان هما حياة الدنيا وحياة يوم القيامة ، أما القبور فلا حياة فيها ،

والإماتتان هما إماتة طور النطفة ، وخروج النفس الأخير في هذه الحياة المعاصرة، فظهر أن فترة البرزخ لا حياة فيها وفق نص القرآن) [27]

اقول: تفسير الآية على هذا الطريق شيء مسبوق ، فقد ذكر الرازي أن هذه الآية مما يستدل به، نفاة عذاب القبر على هذا الوجه ، ثم أجاب عن ذلك فقال"المذكور في الآية أن الله أماتهم، ولفظ الإماتة مشروط بسبق حصول الحياة، وإلا لزم تحصيل الحاصل

و فسرتها هذه الآية ، الآية الأخرى ايضا وهي قوله تعالى"كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنتُمْ أَمْوَاتًا فَأَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ" [28] وهي وإن لم تدل على إثبات الحياة البرزخية فهي لم تنفها، وقد ألبتتها آيات أخرى وأحاديث ثابتة في السنة

كما أنه ليس من الصواب توهم طور النطفة طورا ميتا، إذ قد أثبت الطب الحديث أن الحيوانات المنوية الموجودة في النطفة تتخللها

الحياة، فالقول بعدم الحياة في هذه الفترة مخالف لما أثبتته الحقائق العلمية، وبذا يمكننا القول، إن الحياتين أولاهما تبتدىء بنفخ الروح في الجنين وتنتهي بالموت وهي حياة الدنيا، والأخرى تبتدىء بالبرزخ وتنتهي بنفخة الصعق، والإماتتان أولاها عند خروج الروح من الجسد في الدنيا، والأخرى عند نفخة الصعق وهلاك العالم ، ولم تتطرق الآية إلى ذكر حياة البشر يوم القيامة لأنهم متلبثون بها ما لا داعي الى الاعتراف والإقرار وعلى

هذا فالآية دليل على إثبات الحياة البرزخية لا عدمها كما تصورها النافون ، وبإضافة إلى ذلك نرى أن القرآن الكريم قد صرح في آيات أخرى بمثل هذه الحيا[29] نص المولى جل ثناؤه على حياة الشهداء في سبيل العقيدة الإسلامية فقال " وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ فَرِحِينَ بِمَاءَ اتَّهُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِم مِّنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَاهُمْ يَحْزَنُونَ" [30]

ب – تحدث الله عن إحياء أهل العذاب (أُغرِقُوا فَأُدْخِلُوا نَارًا) [31] ليذوقوا العذاب قبل يوم القيامة، إن كان العصاة يحيون للتعذيب فإحياء المحسنين قبل القيامة للإحسان أولى منها

ج – لو كان المراد إحياؤهم عند البعث لما حسن خطاب الرسول ب ولا تحسبن ،لعلم الرسول بأن جميع المؤمنين سيشاركون في ذلك، وأما إذا حملناه على الثواب في الحياة القبرية حسن في ذلك، قوله: (ولا تحسبن لعله عليه الصلاة والسلام ما كان يعلم أن الله يشرف المطيعين والمخلصين من عباده بهذا التشريف

د – قوله تعالى: ﴿ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بهم) فالقوم الذين لم يلحقوا وأن يكونوا في الدنيا ، فاستبشارهم بمن يكون في الدنيا لا بد وأن يكون قبل القيامة ، [32]

ومن الأدلة على عذاب القبر قول الله تعالى في عذاب آل فرعون: ﴿ وَحَاقَ فِرْعَوْنَ سُوءُ الْعَذَابِ، "النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوا وَعَشِيًّا وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ " فعرض آل فرعون في الغداة والعشي واقع بعد موتهم إلى قيام الساعة ، إذ جاء عذابهم يوم القيامة معطوفا عليه منفصلا ويو تقوم الساعة أدخلوا فتعين أنه عذاب القبر بعد الموت قبل يوم ،يصرح من القيامة [33]

وفي جواب هذا الاعتراض أقول: معظم هذا أسلم نتج عن معتقد سابق، وهو إنكار الحياة البرزخية ،حتى ولو كان ثابتا بالقرآن لا نظر إلى, ما قبل قوله, تعالى : (النار, يعرضون) اذ أن الجملة تفسيرية لكيفية سوء العذاب الذي أصاب فرعون وقومه، فجملة النار يعرضون مسوقة لبيان كيفية سوء العذاب، والنار خبر مبتدأ محذوف كأن قائلا قال ما سوء العذاب هو النار ويعرضون استئناف للبيان أو بدل من سوء العذاب

و قصارى القول إن الله ذكر عذاب فرعون وقومه في الدنيا بغير هذا العرض (وَلَقَدْ أَخَذْنَا الَ فِرْعَوْنَ بِالسِّنِينَ وَنَقْصٍ مِنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ) [34] وذكر عذابهم يوم القيامة بغير هذا العرض أيضا ويوم تقوم الساعة، وهو ظاهر في المغايرة فتعين كون المضارع للحال وليس للاستقبال، ويؤيد ذلك تقييده بظرف الزمان (غدوا وعشيا) ،وبذلك بطلت دعوى الخصم على دلالة المضارع على الاستقبال فضلا عن أن المضارع مشترك الدلالة بين وقوع الحدث في الحال والاستقبال

ومن الأدلة القرآنية أيض ا على إثبات, عذاب القبر قوله تعالى في هلاك قوم نوح: مِمَّا خَطِيأَتِهِمْ أُغْرِقُوا فَأُدْخِلُوا نَارًا فَلَمْ يَجِدُوا لَهُم مِّن دُونِ اللَّهِ أَنصَارًا" [35]

قال إمام الرازي: تمسك أصحابنا في إثبات عذاب القبر بقوله (أغرقوا فأدخلوا نارا) وذلك من وجهين :

الأول: إن الفاء في قوله فأدخلوا نارا تدل على أن تلك الحالة حصلت عقيب الإغراق فلا يمكن حملها على عذاب الآخرة، وإلا بطلت دلالة هذه الفاء

الثاني: إنه قال فأدخلوا على سبيل الإخبار عن الماضي، وهذا إنمايصدق لو وقع ذلك)[36]

ومن الأدلة أيضا قوله تعالى: ﴿ وَلَا تَقُولُوا لِمَن يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتٌ بَلْ أَحْيَاءٌ وَلَكِن لَّا تَشْعُرُونَ [37]لأنكم تحكمون عليها بالموت في ظاهر الأمر، بحسب ما يبلغ إليه علمكم الذي هو بالنسبة إلى علم الله كما يأخذ الطير في منقاره من ماء البحر، وليسوا كذلك في الواقع بل هم أحياء في البرزخ ، وفي الآية دليل على ثبوت عذاب القبر، ولا في ذلك فقد تواترت به الأحاديث الصحيحة ودلت عليه الآيات القرآنية)[38] اعتداد بخلاف

من خالف

ورد عن المعصوم في تفسير قوله تعالى: ﴿ يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا بالقول الثابت [39] انه قال: (اذا اقعد المؤمن في قبره أتى ثم شهد أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله فذلك قوله : (يثبت الله الذين [40]

عن أبي أيوب قال: خرج رسول الله لا بعدما غربت الشمس فسمع صوتاً فقال: (يهود تعذب في قبورها [1] روى مسلم في صحيحه بالسند المتصل قوله عليه الصلاة والسلام إن هذه الأمة تبتلي في قبورها فلولا أن لا تدافنوا لدعوت الله أن يسمعكم من عذاب الله الذي أسمع منه [41]

الأدلة الثابتة الصحيحة في عذاب القبر ونعيمه، فلذا قال بعض العلماء أن أحاديث عذاب القبر متواترة معنى وإن لم تتواتر الفاظها ، وهذا ما حمل القاضي عبد الجبار أن يقول: لا خلاف فيه في عذاب القبر بين الأمة إلا شيء يحكى عن ضرار بن عمرو ([42]) ونظرا لهذه الأدلة أثبت سواد الأمة: الحياة البرزخية، ولم يخالف فيها إلا الخوارج وأفراد من المعتزلة ممن لا يعتد بخلافهم

الشفاعة

الشفاعة يوم القيامة عند أحمد الدين

اولا: تعريف الشفاعة لغة قال ابن منظور"الشفع خلاف الوتر وهو الزوج تقول،كان وترا فشفعته شفعا وشفع الوتر من العدد شفعا، وروي عن المبرد[43] وثعلب[44] أنهما قالا في قوله تعالى(مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ) قالا" الشفاعة الدعاء هاهنا والشفاعة ،كلام الشفيع للملك في حاجة يسألها لغيره وشفع إليه" في معنى طلب إليه والشافع الطالب لغيره يتشفع به إلى المطلوب [45] والشَّفَاعَةُ ، الانضمام إلى آخر ناصرا له وسائلا عنه وأكثر ما يستعمل في انضمام من هو أعلى حرمة ومرتبة إلى من هو أدنى ومنه، الشَّفَاعَةُ في القيامة[46]

الثاني : تعريف الشفاعة اصطلاحا عرفها التهانوي" الشفاعة هي سؤال فعل الخير وترك الضّرر عن الغير لأجل الغير على سبيل التضرّع"[47]

مذهب أهل السنة في جوازه الشفاعة: الشفاعة ثابتة عقلاً ووجوبها سمعاً بصريح الآيات والأحاديث، ولها أقسام كالآتي الاول مختصة بنبينا محمد: وهي شفاعة عامة وعظمى تكون في المحشر لإدخال قوم الجنة بغير حساب، والشفاعة لقوم استوجبوا النار فيمن أدخل النار من المذنبين ،والشفاعة في زيادة الدرجات لأهل الجنة في الجنة[48] وقد زاد بعض العلماء على ذلك [49]

ومن شروطها أن تكون بعد الإذن كما جاء في قوله تعالى(مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ) وقوله تعالى(يَوْمَئِذٍ لَا تَنْفَعُ الشَّفَاعَةُ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَرَضِيَ لَهُ قَوْلًا) [50] وأن تكون عن رضاه عن المشفوع فيه لقوله(وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنْ ارْتَضَى) [51]

إذن الشفاعة ثابتة بالآيات والأحاديث الكثيرة ومن هذه الآيات الواردة في سورة البقرة ثلاث آيات وهي: قوله تعالى(وَاتَّقُوا يَوْمًا لَا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَاعَةٌ وَلَا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلَا هُمْ يُنْصَرُونَ)[52]

سبب نزول الآية: وكان سبب هذه الآية فيما ذكروا أن بني إسرائيل قالوا: نحن أبناء الله وأحباؤه وأبناء أنبيائه وسيشفع لنا آباؤنا فأعلمهم الله تعالى عن يوم القيامة أنه لا تقبل فيه الشفاعات ولا يؤخذ فيه فدية وإنما خص الشفاعة والفدية والنصر بالذكر لأنها هي المعاني التي اعتادها بنو آدم في الدنيا فإن الواقع في الشدة لا يتخلص إلا بأن يشفع له أو ينصر أو يفتدي [53]

وقيل، الشَّفَاعَةُ هاهنا، أن يشرع الإنسان للآخر طريق خير أو طريق شرّ فيقتدي به فصار كأنّه شفع له "[54]

والمراد بها عند البيضاوي[55]"مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ بيان لكبرياء شأنه وأنه لا أحد يساويه أو يدانيه يستقل بأن يدفع ما يريده شفاعة واستكانة فضلاً عن أن يعاوقه عناداً أو مناصبة أي مخاصمة [56]

خلاصة الكلام: أجمعت الأمة الإسلامية على صحة أصل الشفاعة وهي عند أهل السنة لأهل الكبائر من الأمة وأنكرها الخوارج وبعض المعتزلة[57] وخلدوا المؤمنين من المذنبين الذين دخلوا النار وقال بعضهم إنما هي لزيادة الثواب لا لدرء العقاب

فأهل السنة تمسكوا في إثباتها لأهل الكبائر بالأحاديث المتواترة (تواتراً معنوياً) من إدخار الشفاعة لأهل الكبائر وقالوا إن الشفاعة من مجوزات العقول وشهادات النصوص فقد شهدت له سنن بلغت الاستفاضة والتواتر بالمعنى ولا سيما في أهل الكبائر إذ قال رسول الله "شفاعتي لأهل الكبائر من أمتي"[58] والدلائل من الآيات والسنة كثيرة ولكن نذكر بعضها على سبيل المثال الحصر

قوله تعالى(وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ) [59] أي لذنب المؤمنين لدلالة القرينة وطلب المغفرة شفاعة وقوله تعالى(وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنْ ارْتَضَى) [60] وغير ذلك الأخبار في الشفاعة كثيرة وهي متواترة المعنى منها

ما روى عن أبي هريرة قال قال رسول الله "لكل نبي دعوة مستجابة فتعجل كل نبي دعوته وإني اختبأت دعوتي شفاعة لأمتي يوم القيامة فهي نائلة إن شاء الله من مات من أمتي لا يشرك بالله شيئا"[61]

بين فخر الدين الرازي وجه الاستدلال به"أن الحديث صريح في أن شفاعته تنال كل من مات من أمته لا يشرك بالله شيئا وصاحب الكبيرة كذلك فوجب أن تناله الشفاعة"[62]

اما تمسك المعتزلة لنفي الشفاعة لأهل الكبائر بوجوه

عمومات نفي الشفاعة ،مثل قوله تعالى(وَاتَّقُوا يَوْمًا لَا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا) الخ قال الزمخشري في تفسيره:"فإن قلت: هل فيه دليل على أنّ الشفاعة لا تقبل للعصاة؟ قلت: نعم لأنه نفى أن تقضى نفس عن نفس حقاً أخلت به من فعل أو ترك ثم نفى أن يقبل منها شفاعة شفيع فعلم أنها لا تقبل للعصاة "[63]

وأيضاً قوله تعالى(مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا بَيْعٌ فِيهِ وَلَا خُلَّةٌ وَلَا شَفَاعَةٌ) استدلوا بظاهر الآية أنه يقتضى نفي الشفاعات بأسرها كما قال الزمخشري في معنى قوله (وَلَا خُلَّةٌ) حتى, يسامحكم أخلاؤكم به وإن أردتكم أن يحط عنكم ما في ذمتكم من الواجب لم تجدوا شفيعاً يشفع لكم في حط الواجبات لأن الشفاعة ثمة في زيادة الفضل لا غير"[64]

آيات تنفي شفاعة صاحب الكبيرة كقوله (مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ) فنفت الشفاعة عمن لم يأذن في شفاعته وإنه تعالى لم يأذن في الشفاعة في حق أصحاب الكبائر لأن هذا الإذن لو عرف لعرف إما بالعقل أبو بالنقل أما العقل فلا مجال له فيه وأما النقل فإما بالتواتر أو بالألحاد والألحاد لا مجال له فيه لأن رواية الآحاد لا تفيد إلا الظن والمسئلة علمية والتمسك في المسائل العلمية بالدلائل الظنية غير جائز

وأما بالتواتر فباطل لأنه لو حصل ذلك لعرفه جمهور المسلمين ولو كان كذلك لما أنكروا هذه الشفاعة فحيث أطبق الأكثرون على الإنكار أنه لم يوجد هذا الإذن [65]

وآيات خلود الفساق كقوله (وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنْ ارْتَضَى) والفاسق غير مرتضى

هكذا تمسكوا بالأخبار الدالة على أنه لا توجد الشفاعة في حق أصحاب الكبائر فمن هذه الأخبار ما روي عن أبي هريرة عن النبي قال:"قال الله ثلاثة أنا خصمهم يوم القيامة: رجل أعطى بي ثم غدر ورجل باع حراً فأكل ثمنه ورجل استأجر أجيراً فاستوفى منه ولم يعط أجره "[66]

موقف احمدالدين من الشفاعة: أنكر احمدالدين تفسير القرآن بالأحاديث النبوية، ورد على البخاري في الحديث

الذي[67] ثبتت فيه شفاعة إبراهيم لأبيه بقوله أنه مختلق تماماً فلا شفاعة لأحد مطلقاً واستدل بقوله تعالى(يأيها الَّذِينَ آمَنُوا أَنْفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا بَيْعٌ فِيهِ وَلَا خُلَّةٌ وَلَا شَفَاعَةٌ وَالْكَافِرُونَ هُمُ الظَّالِمُونَ) [68] وقوله :(وَأَنذِرْ بِهِ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْ يُحْشَرُوا إِلَى رَبِّهِمْ لَيْسَ لَهُمْ مِنْ دُونِهِ وَلِيٌّ وَلَا شَفِيعٌ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ) [69]

موقف جمهورالعلماء من الآيات الشفاعة: اعلم ان لجمهور المفسرين موقفا غير موقف أحمد الدين أذكرخلاصة موقفهم فيما يلي

يقول صاحب الكشاف"(وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَاعَةٌ) فالشفاعة أن يستوهب أحد لأحد شيئاً ويطلب له حاجة، واعلم أن الضمير في قوله(وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا) راجع إلى النفس الثانية العاصية وهي التي لا يؤخذ منها عدل ومعنى لا يقبل منها شفاعة أنها إن جاءت بشفاعة شفيع لا يقبل منها، ويجوز أن يرجع إلى النفس الأولى على أنها لو شفعت لها لم تقبل شفاعتها، كما لا تجزى عنها شيئاً ،أما قوله تعالى(وَلاَ هُمْ يُنصَرُونَ) فاعلم أن التناصر إنما يكون في الدنيا بالمخالطة والقرابة وقد أخبر الله تعالى أنه ليس يومئذ خلة ولا شفاعة وأنه لا أنساب بينهم ولاقرابته [70]

ويفسرها السمرقندي[71](واتقوا يَوْمًا)،وذلك أن الكفرة كانوا يقولون: نحن من أولاد إبراهيم خليل الله، ومن أولاد إسحاق، والله تعالى يقبل شفاعتهما فينا، فنزلت هذه الآية(لاَّ تَجْزِى نَفْسٌ عَن نَّفْسٍ شَيْئًا) أي لا تغني نفس مؤمنة عن نفس مؤمنة ولا نفس كافرة عن نفس كافرة (ولايُقْبَلُ مِنْهَا شَفَاعَةٌ)أي من نفس كافرة يعني لا ينفع فيها شافع ولا ملك ولا رسول لغير أهل القبلة، قرأ ابن كثير وأبو عمرو(وَلاَ تَقْبَلُواْ) بالتاء لأن الشفاعة مؤنثة وقرأ الباقون بالياء لأن تأنيثه ليس بحقيقي وما لم يكن تأنيثه حقيقياً جاز تذكيره و كقوله عز وجل:(فَمَنْ جاءَهُ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّهِ) البقرة 275 ثم قال تعالى(وَلا يُؤْخَذُ مِنْها عَدْلٌ) أي لا يقبل الفداء من نفس كافرة كما قال في موضع آخر(فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْ أَحَدِهِمْ مِلْءُ الْأَرْضِ ذَهَباً[72] ويقال: لو جاءت بعدل نفسها رجلاً مكانها لا يقبل منها وَلا هُمْ يُنْصَرُونَ "[73]

المقارنة بين الموقفين: انكار الشفاعة منبثق عن انكاره الأحاديث الواردة فيها وإدعاؤه أن الرواية الدالة بشفاعة ابراهيم لأبيه مختلقة وهكذا انكر الشفاعة لكل احد لآخر تماماً كما تقدم ذكره عند بيان موقفه، ولا يخفى مخالفته جمهور المفسرين في جواز الشفاعة للمسلمين، وعدم استحقاقها للكفار

الجنة والنار عند أحمد الدين واصحابه:

الجنة والنار أماكن القرار جزاء لما يقدمه المكلفون من الأعمال الصالحة أو السيئة ولا يعلم حقيقتها إلا الله، وقد بين الله لنا شيئا من وصفها، فالجنة والنار مخلوقتان عند جمهور المسلمين، أما القرآنيون فهم بإزائها فرق ثلاث الاولى : أما برويز والخواجة أحمد الدين وجعفر شاه بلواري[74] ومن نحا نحوهم فيرون أن الجنة والنار طور من أطوار الحياة البشرية، وإن نمو الحياة وازدهارها يعني حياة الجنة، وتوقفها وعدم الرقي فيها يعني الجحيم ،والنار كما أن الجنة والنار ليستا الحلقة الأخيرة من حياة البشر، ولا من الأشياء التي لا نجدها إلا بعد الموت، بل الحياة أمر ،أبدي والرقي من منزلة إلى أخرى قائم فيها على قدم وساق، وسيبقى إلى الأبد، فالجنة والنار تعبيرات لكيفيات الحياة لا أنها أسماء أمكنة خاصة [75]

الثانية – فعبد الله ومن ينحو نحوه يرون أن الجنة والنار أمكنة حقيقية ستخلق يوم القيامة، وأنه لا وجود لها في الآونة المعاصرة، لأن وجودها الآن يخلو عن الحكمة والمصلحة، وأفعال الله لا تعرى عنها البتة [76]

الثالثة: وأما حافظ أسلم والسيد مقبول أحمد ومن يتبعها ، فيرون أن الجنة والنار وما وصفتا به من نعيم وعذاب صورتان تمثيليتان حسبما كانت تعرفه وتحس به البشرية عصر نزول القرآن، وقداختلف الحس البشري في النعيم

والعذاب في الآونة المعاصرة، فلذا ينبغي وضع تعريفات جديدة للجنة والنار ، فلا يلزم من إحراق النار احتراق حسي للجسم ، بل المراد المشقة والكرب التي تجعل الإنسان يحس بالاحتراق داخل نفسه

اقول: هذه النظريات كلها نظريات مخالفة لما عليه سلف المسلمين، فأحمد الدين وعبد الله وشيعته لم يختلف قولهم في الجنة والنار عن قول أكثر معتزلة الإسلام الذين وضعوا أسس الاستدلال العقلي في الدين، فقد ذهب عباد الضميري وضرار بن عمرو وأبو هاشم والقاضي عبد الجبار إلى أن الجنة والنار ستخلقان يوم الجزاء، لخلو خلقها عن المصلحة الآن، وأنها لو خلقنا لهلكنا واللازم باطل، أما الملازمة فلقوله تعالى: (كُلُّ شَيْءٍ هَالِك إِلَّا وَجْهَهُ)[77] وأما بطلان اللازم فللنص على دوام أكل الجنة وظلها وكذا خلودها [78] وبذا يمكننا ضم عبد الله وشيعته إلى معتزلة الإسلام، ورد العلماء على هؤلاء هو ردنا أيضا مع إضافات يسيرة

قد أقام الدليل صاحب شرح المواقف على وجود الجنة والنار ردا على المزاعم الاعتزالية فقال لنا وجهان

أ – قصة آدم وحواء وسكناهما الجنة وإخراجها عنها بالزلة على ما نطق به الكتاب، وإذا كانت الجنة مخلوقة فكذا النار لا قائل بالفصل [79]

ب – قوله تعالى في صفتها (أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ [80]و أُعِدَّتْ لِلْكَفِرِينَ)[81]

بلفظ الماضي وهو صريح في وجودهما ، ومن تتبع الأحاديث الصحيحة وجد فيها شيئا كثيرا مما يدل على وجودها دلالة ظاهرة [82]

منها ما رواه مسلم في صحيحه عن النبي الله فيما يرويه عن ربه عز وجل قال: أعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر

وأضيف على صاحب شرح المواقف، فأقول إن الألف واللام في جنة آدم (الجنة) معهود ،ذهني ولا معهود إلا جنة الثواب، فتعين مكث آدم في تلك الجنة، فهي اذن مخلوقة لا محالة

أما دليل عبد الله في خلود الجنة والنار عن المصلحة الآن فهو دليل مستعار أيضا من المعتزلة، وقد رد عليهم صاحب ،غاية المرام، وصاحب الإرشاد : بنفي وجوب الغرض في أفعال الله ، وأن أفعاله عز وجل في الخلق لا يلزم أن تكون مبنية على الأهداف والمصالح على أصول أهل الحق، لأنه تعالى يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد[83] ، ولاشك أن أفعال الله لا تخلو عن الحكمة قال تعالى: ﴿ وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا [84]

وفي ما ذكرنا اقول، عرفنا بعض اشياء وخفي علينا بعضها الآخر، وقد أخبرنا الله بشيء من ذلك في حكاية قول أمرأة فرعون (رَبِّ ابْنِ لِي عِندَكَ بَيْنَا فِي الْجَنَّةِ)[85] لندعو بمثله في التعمير والبناء، كما طلبت هذه المؤمنة، فالجنة مخلوقة على الجملة يكتمل بناؤها بدعاء العباد وأعمالهم الصالحة ومن الحكم في وجودها الآن أيضا الترغيب في رضوان الله والترهيب من عذابه، إذ ثبت أن الرغبة والرهبة في الموجود المخلوق أشد مما سيوجد ويخلق على حد قول الله حكاية عن إبراهيم :ورَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِ الْمَوْلَى قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِنْ قَالَ بَلَى وَلَكِن لِيَطْمَئِنَ قَلبِي [86] وأخبرنا الرسول بمشاهدته لهما على منبره [87]، وفي ليلة ما أسري به ، لنسعى إلى العمل بطاعة الله وننزجر عن نهيه ومن الحكم أيضا ما أخبرنا عليه الصلاة والسلام عنه بقوله: " من قال سبحان الله وبحمده غرست له نخلة في الجنة [88]وما حكاه النبي عن أبيه ابراهيم عليهما السلام ليلة الإسراء بقوله : و يا محمد أقرىء أمتك مني السلام، وأخبرهم أن الجنة طيبة التربة عذبة الماء، وأنها قيعان، وأن غراسها سبحان الله والحمد لله ولا إله الا الله والله أكبر [89]

ألملائكة عند خواجة أحمد الدين:

وعلى الرغم من أن خواجة أحمد الدين لا ينفي الملائكة،إلا أنه يفسرها ويشبهها بنور الشمس أو الكهرباء، أو يفسرها على أنها عقول التطورية

يقول لقد خلق الله تعالى كل الأشياء تدريجا في هذا الكون وجعل لها من الأسباب لاحصرلها ، وبنفس الطريقة للحصول على الإلهام العقلاني ، من الضروري أن تكون لها العقول متطورة وهذه العقول هي الملائكة والعقول التي يسودها لون العصيان تسمى إبليس ومن هنا الملائكة والشياطين هما عبارتان عن العقول تمامًا كما يعمل ضوء الشمس وفقًا لترتيبه الخاص

الملائكة مجرد وسائل او العلل، تمامًا مثل الدمى ليست حقيقية ، مثل الصور لمشاهدة فى التلفازبدون الحقيقة لذا فإن الملائكة ليسوا حقيقيين يعني ذلك فقط ,إعطاء وظيفة النقل ولكن في الواقع مثل الصفر [90]

وأعرض خلاصة الهامة لافكاره التي توصلت إليها، فيما يلي:

1. ليس عند أحمد الدين ـ منهجا واضحاً قويما اتبعه في تفسيره فنتيجة ذلك لا نجد عنده قدرة انسجام في تقديم المعلومات فأكثر كلامه مشتت غير مربوط يصعب القارئ فهم مرامه وأرى أن سبب هذا فقدان اهتمامه بمراعاة سياق الآيات ونظمها فيفسر الآيات منعزلة الصلة بما قبلها أو بعدها والغرض ـ والله أعلم ـ وراءه تسهيل تأويل الآيات بما يتفق رأيه
2. المنهج المستنبط خلال قراءة تفسيره بعد الاستقراء والتتبع فيه نرى أنه لم يحظ المنهج السليم الرصين المحكم وذلك لما يلي:
3. قلما يتطرق الشيخ إلى شرح الكلمات القرآنية دون ذكر اشتقاقاتها وتراكيبها اللغوية والنحوية كما لا يستشهد بالشعر العربي في توضيح معنى الكلمات الغامضة أو توضيح معنى العام للآية ولم يخوض, في بيان النكات البلاغية في تفسيره فلذا يتجلى سوء فهمه في تعليل اللغات وشرح الكلمات حسب ظنه منها: الأقصى والهبوط والجنة فأراد بهذه الكلمات ـ بالترتيب ـ الناحية البعيدة ونزول من حالة رفعية إلى حالة أدنى والمراد بالجنة عنده طمانينة القلب وليس الجنة في السماء التي أسكن الله فيها آدم وحواء وغير ذلك تقدم ذكرها في هذه الرسالة
4. إنه ما اختار في تفسيره القرآن بالقرآن الطرق والأساليب التي سلكها جمهور المفسرين واتخذها نبراسا في تفاسيرهم بل أوّل الآيات حتى المحكمات وما استنكف عن المتشابهات حسب رأيه وعقله وأنكر المعجزات بدليل مخارقتها العادات وعدم مسايرتها مع السنن الكونية، وهذا ما شاهدنا عند تفسيره، انفلاق البحر وانشقاق، القمر وضرب، موسى البحر، بعصاه وما إلى ذلك تقدم ذكرها في هذا البحث-
5. لا يعتبر الشيخ السنة النبوية الشريفة شارحة القرآن ومفسرة له بزعمه أن القرآن بيان وتفصيل كل شيء فلا حاجة إلى السنة أصلاً فأثار حولها الشبهات الزائفة مريداً بها التشكيك في حجيتها ولذا أدى زعمه المذكور إلى إنكار السنة والأحكام التي ثبتت بها كما وكيفا منها ـ ما تقدم ذكره ـ الصلاة وليلة القدر وغير ذلك تحدثنا عن هذه الناحية ثنايا هذه الرسالة-
6. أقوال الصحابة وإجماع الأمة غير معتبرة لديه ولذا تفسيره مملوء بمخالفات أقوال الصحابة وأراء تخالف إجماع الأمة-
7. عدم الدقة والإتقان في نقل المعلومات وإحالة العبارات إلى مصادرها والأقوال إلى قائليها بل يسترسل العبارات ولا يثق المعلومات ويدلس الحقائق وهذا ما لا يوافق منهج المحققين ولا يناسب بشأن العلماء الراسخين ودأبهم
8. لم يكثر المؤلف ذكر المسائل الفقهية وأكثر ما تعرض لمسألة فقهية فأساء مفهومها وخالف فيها جمهور الأمة الإسلامية وقد مثلنا بالصلاة حيث أراد المؤلف بها الدعاء والتوجه إلى البيت والجمعة وما إلى ذلك -
9. إضافة إلى تعقيد اللغوي وركاكتها أسلوب المفسر في تفسيره مبني على التكلف متلبس بالتعقيدات مملوء بالمعضلات ومشتمل بالمتفرقات يصعب على القارئ فهمه يقدم الشيخ التفسير بالآية أو الآيات ثم ينقل الآية أو الآيات ثم يردفها

بالترجمة وأحيانا يشرح الكلمات ويضيف بعض المعلومات بين القوسين كما هو تفرد في بيان معاني الكلمات حسب ذوقه وعقله البحت ولا يستدل استشهاداً لتفرده من كلام العرب وذكر الأشعار والأمثال وغير ذلك-

10. يتجلى بكل وضوح شذوذ المفسر وتفرده في عدة أمور كتفسيره الآيات وتعليل الأحكام وبيانه المسائل العقدية والفقهية المنقولة نقلا متواترا الثابتة بالأدلة القطعية من الكتاب والسنة وإجماع الأمة والبحث كله شاهد على ذلك ففسر الآيات على غير مرامها ولعل السبب الرئيسي . والله أعلم . عدم اهتمامه ببيان أسباب النزول الذي من أهم ,وأبرز طرق التفسير, اعتمد عليها الأمة الإسلامية من غير خلاف في اعتبارها ولو تعددت أسباب نزول بعض الآيات-

11. التشديد في رد وتفنيد الأراء التي لا توافقه وخاصة أهل الحديث الذين يستدلون بالسنة ويعملون بها فانتقص الشيخ في هذه الناحية وغض قدر المفسرين والعلماء الربانيين وإلى هذا أشرنا عند بيان حقيقة السحر وقصة براءة موسى حتى عد بعض الأمور من عاداة المشركين وأمور الجاهلية كذبح الهدي ورمي الجمار وحلق الرأس في الحج الذي اعتبره أهل الملة الإسلامية من مناسك الحج الثابت بالسنة القولية والفعلية وجزم شيخ أحمد الدين بأنه من عادات الجاهلية-

وأخيرا ، أسأل الله تعالى أن يجعل عملي هذا خالصاً لوجهه الكريم وأن ينفعني به وجميع المسلمين وصلى الله تعالى على خير خلقه محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم-

المصادر والمراجع

(1) تسهيل برهان القرآن از افادات خواجه احمد الدين، طبعته دوست ايسو سو ايتس ،كريم ماركيت اردو بازار لاهور ط الاولى 1983

(2)[2] هذا ما يؤيد ارآءه في تفسيره، فهو خارجي فكراً لأنه يكفر أكثر ما لا يوافقه مذهبه، ومنكر الحديث عقيدة، لإنكاره الإستدلال بالحديث وحجيته، وعقلاني منهجا ومذهبا، لأن تفسيره مبني بمجرد عقله وهواه ويرد كل ما لا يلائم العقل ولا يسايره، بدليل انكاره المعجزات وكل مخارقة العادات، وأشرنا إلى هذه الأمور ثنايا هذه الرسالة.

(3) سورة المنافقون . 8

(4) سورة الزمر . 65

(5) تفسير بيان للناس لخواجه احمدالدين 566/1 . 567.

(6) سورة النجم 3 . 4

(7) سورة المائدة . 8

(8) سورة النجم . 2

(9) التحرير والتنوير لابن عاشور 94/27، 95

(10) سورة فاطر . 43

(11) انظر: تفسير بيان للناس 7 /40 . 41

(12) سورة الشعراء . 63

(13) سورة الشعراء . 63

(14) تفسير أبي ءالسعود 245/5 وبعدها.

(15) انظر: مفاتيح الغيب للرازي 507/24

(16) هو أبو يعلى أحمد بن علي بن المثنى التميمي الإمام، الحافظ، شيخ الإسلام، أبو يعلى أحمد بن علي بن المثنى بن يحيى بن عيسى بن هلال التميمي، الموصلي، محدث الموصل، وصاحب(المسند)و(المعجم).
يراجع: سير اعلام النبلاء 190/27

([17]) هو سليمان بن أحمد بن أيوب اللخمي الشامي، أبو القاسم، الطبراني، نسبة إلى طبرية. ولد بعكا. صنف تصانيف كثيرة منها: المعجم الكبير، والمعجم الأوسط، والمعجم الصغير، ودلائل النبوة،.

(18) سورة آل عمران ـ 173

(19) هو المنهال بن عمرو الكوفي. عن زر بن حبيش، وزاذان، وابن أبي ليلى. ولا يحفظ له سماع من الصحابة، وإنما روايته عن التابعين الكبار. وعنه شعبة، والمسعودي، وحجاج بن أرطاة، ثم في الآخر ترك الرواية عنه شعبة فيما قيل، لانه سمع من بيته صوت غناء،. انظر: ميزان الإعتدال 192/4

(20) تفسير فتح القدير للشوكاني 451/3 ـ 416

[21]) القرانيون وشبهاتهم حول السنة ج1 ص333 ط 2022 و انظر علي بن إسماعيل الأشعري الإبانة عن أصول الديانة ص ٦٦ وتعليمات قرآن ص ١٥٧ ،

[22]) تبويب القرآن ج ٣ ص ١٣٠٤

[23]) منهاج الحق لحب الحق.ص ٦٨

[24]) انظر علي بن إسماعيل الأشعري مقالات الإسلاميين ج ١٠٤ والفصل ج ٤ص ٦٦ وانظر شرح الأصول الخمسة ص ٧٣٣ .

[25]) الأربعين في أصول الدين ص ٢٨٣

[26]) سورة غافر آية ١١.

[27]) تعليمات قرآن،ص/ 1

[28]) سورة البقرة آية ٢٨

[29]) انظر شرح المواقف ج ٣ ص ٢٤٢

[30]) سورة آل عمران، آيه ١٩٩ ، ١٧٠

[31]) سورة نوح آية ٢٥

[32]) التفسير الكبير ج ١ ص ٨٩

[33]) انظر محمد بن علي الشوكاني / فتح القدير ج ٤ ص ٤٩٥ ، والسيد قطب في ظلال القرآن ج ٧ ص ١٨٦ .

[34]) سورة الاعراف آية130

[35]) سورة نوح، آية ٢٥ .

[36]) تفسير الرازي ج ٣ ص ١٤٥

[37]) سورة البقرة آية ١٥٤

[38]) فتح القدير ج ١ ص ١٥٩

[39]) سورة إبراهيم آية ٢٧ .

[40]) الحديث رواه البخاري نقلا عن فتح الباري ج ٣ ص ٢٣٢

[41]) راوي زيد ابن ثابت اسناده صحيح على شرط مسلم

[42]) شرح الأصول الخمسة القاضي عبد الجبار (ص: 730

(43) محمد بن يزيد بن عبد الأكبر الثمالي الأزدي، أبو العباس، المعروف بالمبرد: إمام العربية ببغداد في زمنه، وأحد أئمة الأدب والأخبار. مولده بالبصرة (210 هـ ـ 826م) ووفاته ببغداد(286 هـ ـ 899 م). من كتبه: الكامل، المذكر والمؤنث، المقتضب، إعراب القرآن،

(44) هو أبو العباس. أحمد بن. يحيى .بن زيد .بن ثعلب الشيباني .النحوي فاروق .النحويين،. والمعاير .على اللغويين

.من الكوفيين. والبصريين،. انظر: معجم الأدباء إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب 551/2 لشهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي (المتوفى: 626هـ)،

(45) لسان العرب لابن منظور 183/8 وبعد، وتاج العروس من جواهر القاموس 279/21 لمحمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى، الزَّبيدي (المتوفى: 1205هـ)، تحقيق: مجموعة من المحققين، دار الهداية.

(46) انظر: المفردات في غريب القرآن للأصفهاني 457. 458

(47) كشاف اصطلاحات الفنون 1176/1 للتهانوي.

(48) انظر: المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج 35/3 لأبي زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (المتوفى: 676هـ)، دار إحياء التراث العربي ـ بيروت، الطبعة: الثانية، 1392 بتصرف يسير.

(49) انظر: شرح العقيدة الطحاوية لأبي العز الحنفي صـ 229، المكتب الإسلامي ـ بيروت

(50) سورة طه ـ 109

(51) سورة الأنبياء ـ 28

(52) سورة البقرة ـ 48

(53) تفسير الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي381/1

(54) المفردات في غريب القرآن صـ 458 للأصفهاني.

([55]) هو عبد الله بن عمر بن محمد، أبو الخير، ناصر الدين البيضاوي الشافعي. قال الداودي:"كان إماماً، عارفاً بالفقه والتفسير والأصول، والعربية والمنطق نظاراً صالحاً"..

(56) أنوار التنزيل وأسرار التأويل المعروف بتفسير البيضاوي صـ 154 لناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي (المتوفى:685هـ)، تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي ـ بيروت، الطبعة: الأولى ـ 1418هـ

(57) المعتزلة: أصحاب واصل. بن عطاء. لما اعتزل عن مجلس الحسن. البصري رضي الله تعالى عنه .يقرر أن مرتكب. الكبيرة ليس. بمؤمن ولا كافر ويثبت المنزلة بين المنزلتين فقال الحسن البصري رضي الله تعالى عنه قد اعتزل عنا فسموا بالمعتزلة -

(58) أخرجه أبو داود في سننه 236/4 عن أنس بن مالك.،كتاب السنة، باب في. الشفاعة، وصححه الألباني، وسنن. الترمذي 625/4 باب ما جاء في الشفاعة من أبواب صفة القيامة والرقائق والورع عن رسول الله ، قال أبو عيسى في الزوائد:" حديث حسن صحيح غريب من هذا الوجه"، وفي الباب عن جابر τ". وصححه الألباني.

(59) سورة محمد ـ 19

(60) سورة الأنبياء ـ 28

(61) صحيح مسلم 189/1 كتاب الإيمان، باب اختباء النبي دعوة الشفاعة لأمته.

(62) مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير للرازي 502/3

(63) الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل المعروف بتفسير الكشاف لزمخشري 137.136/1

(64) نفس المصدر 299/1

(65) انظر: التفسير الكبير 497/3، بتصرف.

(66) صحيح البخاري 82/3 كتاب البيوع، باب إثم من باع حرا. و90/3 كتاب الإجارة، باب إثم من منع أجر الأجير.

(67) ونص الحديث" عن علي ، قال:" سمعت رجلا يستغفر لأبويه وهما .مشركان، فقلت له: أتستغفر لأبويك وهما مشركان؟ فقال: أوليس استغفر إبراهيم لأبيه وهو مشرك، فذكرت ذلك للنبي فنزلت:(مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ) (التوبة: 113) "هذا حديث حسن". وفي الباب عن سعيد بن المسيب عن أبيه". سنن الترمذي 281/5 باب ومن سورة التوبة من أبواب تفسير القرآن عن رسول الله .

(68) انظر: تفسير بيان للناس 258/1، و130/2

(69) سورة الأنعام ـ 51

(70) تفسير الكبير للإمام فخر الدين الرازي 494/3، 495.

(71) هو نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم، أبو الليث السمرقندي، .إمام الهدى. له "تفسير القرآن" وكتاب "النوازل"

في الفقه و"خزانة الأكمل" و"تنبيه الغافلين. وكتاب "بستان. العارفين". توفي ليلة. الثلاثاء لإحدى عشرة. ليلة خلت. من جمادى الآخرة،سنة ثلاث وتسعين. وثلاثمائة. 0

[72]) آل عمران: 91

(73) تفسير سمرقندي، المسمى ببحر العلوم 114/1 لأبي الليث نصر بن احمدبن ابراهيم السمرقندي المتوفي سنة385هـ، الطبعة الأولى 1413هـ. 1993م، دار الكتب العلمية بيروت لبنان، تحقيق الشيخ علي محمد مفوض.

[74]) هو أحد زعماء طلوع إسلام وأحد المكثرين في الكتابة عن آراء القرآنيين في الآونة المعاصرة، تقلد عدة مناصب حكومية في باكستان وفي السبعينات من القرن العشرين كان أحد أعضاء إداة الثقافة الإسلامية بلاهور، التي تعمل تحت اشراف الدولة التنقية تراث الإسلام؟ ، وله مؤلفات عديدة منها : (مقام سنت) (رياض سنت) .

[75]) زوال أمت ص ١٣٥ ، وتفسير بيان للناس ج ٢ ص ٤٤٣

(76) تفسير سمرقندي، المسمى ببحر العلوم 114/1 لأبي الليث نصر بن احمدبن ابراهيم السمرقندي المتوفي سنة385هـ، الطبعة الأولى 1413هـ. دار الكتب العلمية بيروت لبنان، تحقيق الشيخ علي محمد مفوض.

[77]) سورة القصص، آية ٨٨

[78]) انظر شرح المواقف ج ٣ ص ٢٣٠

[79]) وهذا مبني على أن جنة آدم هي دار الجزاء، وهو ما تشير إليه الآيات القرآنية وقيل إن هذه الجنة كانت على ربوة من أرض الدنيا .

[80]) 2سورة آل عمران آية

[81]) سورة البقرة آية ٢٤

[82]) شرح المواقف ج ٣ ص ٢٣٠

[83]) انظر غاية المرام ص ٣٠٥ والإرشاد ص ٣٧٧

[84])

[85]) سورة ص آية ٢٧

[86]) سورة البقرة آية ٢٦٠

[87]) انظر صحيح مسلم ج ٣ ص ٢٨ .

[88]) الحديث رواه الترمذي ج ٥ من ٥١١

[89]) الحديث رواه الترمذي ج ٥ ص ٥١٠

[90]) تفسير بيان الناس ج 1ص 188، 182ص، ص185